

## أهمية النحو العربي وعلاقته باللغوية العربية

### أ. تعريف النحو العربي

من المعروف تعريف الشيء يسهل لنا دراسته , والمقصود الباحث عن تعريف النحو العربي لغة واصطلاحا , فعن طريق التعريف والاستعانة به يتضح لنا هذا العلم و يؤثر عن أرسطو أنه كان يقضى نصف وقته في تعريف مصطلحاته , فإذا فرغ من هذا استشعر بأنه قد حل المسألة التي يبحث عنها.

أما النحو لغة فهو " الطريق والجهة والقصد " , ومنه نحو العربية , وقد ذكر الأشموني<sup>1</sup> لهذه الكلمة خمسة معان :

1. القصد , يقال : نحوت نحوك , أى قصدت قصدك.
2. المثل , نحو : مررت برجل نحوك , أى مثلك.
3. الجهة , نحو : توجهت نحو البيت , أى جهة البيت.
4. المقدار , نحو : له عندي نحو ألف , أى مقدار ألف.
5. القسم , نحو : هذا على أربعة أنحاء , أقسام.

ونقل بعضهم معنى سادسا بمعنى " البعض " , نحو : أكلت نحو السمكة , أى بعضها , وأكثرها معنى " القصد " <sup>2</sup>.

قال ابن فارس " النحو " كلمة تدل على القصد , ونحوت ونحوه , ولذلك سمى نحو الكلام , لأنه يقصد اصول الكلام فيتكلم على حسب ماكان العرب تتكلم به <sup>3</sup>

أما النحو إصطلاحا فمنها :

---

<sup>1</sup> الأشموني ( 929 هـ ) هو أبو الحسن علي نور الدين محمد عيسى الأشموني , ولد بقناطر السباع , وتوطن بالقاهرة , كان مكبا على العلم لا هم إلا العلم و الطاعة , من أشهر المعلقاته النحوية , سرحه على ألفية ابن مالك ( متهج السالك إلى ألفية ابن مالك ) توفى سنة 929 هـ.

<sup>2</sup> عبدالله أحمد جاد الكريم , *الدرس النحوي في القرن العشرين* , ( مكتبة الآداب , القاهرة , 2004 ) ص.43

<sup>3</sup> حضر موسى محمد حمود , *النحو والنحاة المدارس والخصائص* , ( عاليه الكتب , بيروت- لبنان , 2003 ) ط. 1 ص. 9 . وانظر في مقاييس اللغة لإبن فارس. ص. 403

1. قال ابن جني بقوله : " هو انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره , كالتثنية والجمع , و التحقير و التكسير , و الإضافة , والنسب , والتركيب وغير ذلك , ليلحق من ليس من أهل العربية بأهلها من الفصاحة فينطق بها , و إن لم يكن منهم . وقيل أن النحو " علم منتزع من إسقراء هذه اللغة <sup>4</sup> .

2. قال ابن خلدون : النحو هو العلم الذي يهدف إلى ضبط الملكة اللسانية بالقوانين المستقرة .

3. قال الزجاجي : فالنحو علم قياسي , مسبار لأكثر العلوم لا يقبل إلا بالبراهين وحجج.

4. قال ابن عصفور <sup>5</sup> : النحو هو علم استخرجه المتقدمون من إستقراء كلام العرب <sup>6</sup>

هذه هي التعريفات لهذا العلم . شوقى ضيف , المدارس النحوية , ( دار المعارف , مصر , 1976

والنحو له أهمية , علم النحو العربي من العلوم التي

تصدت وسبقت العلوم العربية قاطبة , من أجل الدفاع عن القرآن الكريم , فقد أجمع العلماء على اهمية والحاجة إليه واجبة لمعرفته لكل أبناء العربية , وإن لم يكن عارفا بعلم النحو , فإنه يفسد ما يصوغه من الكلام , ويختل عليه ما يقصد من المعانى .

قال ثعلب <sup>7</sup> عن علم النحو : " تعلموا النحو , فإنه أعلى

المراتب " , ويؤكد عبد القاهر الجرجاني هو إمام البلاغيين على أهمية النحو قائلا : " لا يجدون بدا من أن يعترفوا بالحاجة إلى النحو , وزيادة

---

<sup>4</sup> عبدالله أحمد جاد الكريم ,المراجع السابق , ص. 44. وانظر في الخصائص

لإبن جني , ص. 79

<sup>5</sup> ابن عصفور : هو أبو الحسن علي بن مؤمن الإسشيلي , أخذ عن الشلوبين , كان اصبر الناس على العلم والمطالعة , كان إماما عالما بالنحو والصرف واللغة , له مصنفات كثيرة منها : المقرب وشرحه ,

663 .

مراجع السابق , 44 .

45 .

<sup>7</sup> أحمد بن يحيى بن يسار الشيد : إمام الكوفيين في النحو

, صنف كتبا كثيرا منها: , إختلاف النحويين , الفصيح ,

غريب القرآن , وغيرها , 291 .

فإن النحو ضروري لتناول علم من العلوم العربية , وذلك لأنه لا بد لمن شرح الله صدره لتناول العلم من الة يستعين بها في موارد , وذلك معرفة الإعراب الذي يبين به الخطاء من الصواب , ويفهم به كلام الله , حكام سنن رسوله " , :  
شيئاً يرجع صوابه إن كان صواباً وخطأه إن كان خطأ إلى النظم , ويدخل تحت هذا الاسم , إلا وهو معنى من معانى النحو قد أصيب به موضعه ووضع في حقه , أو عوامل بخلاف هذه المعاملة فأزيل عن موضعه , واستعمل في غير ما ينبغى له <sup>8</sup> .  
وعن أهمية علم النحو قال أحد الشعراء ( علي بحر البسيط

:" ثم الكلام بلا نحو لمستمع مثل الطعام بلا ملح لمن أكل "

وكذلك أهمية علم النحو لعلوم الشريعة الإسلامية واللغة , شك فإننا نحتاج لإقام الدين إلى القرآن الكريم , كى نفهم ما نتعبد به كما أمرنا , كان العامل الرئيس لوضع علم النحو , فالنحو هو الذي يميز الفاسد من الصحيح في الكلام , المؤكد أيضا أن العبادات هي جوهر الإسلام وتطبيقاته , وبها يؤدي المسلم عبادته وصلاته , ريقها يكلم الله عبده , يحرم المسلم هذا الشرف وذاك الخير , وعلوم العربية وشرعية كثيرة قامت حول القرآن ومن أجله , وكلها يحتاج إلى علم النحو , فبدون النحو لا يستطيع العالم أن ينال الفائدة من دراسة هذه العلوم , فمثلا لا يستطيع المسلم أن يفسر كلام , أو يفهم المراد منه بدون بعلم النحو , وفي ذلك قال المجاهد <sup>9</sup> : " لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله غذا لم يكن عالما " , ويضاف إلى معرفة المفسر لعلم النحو إمامه بعلوم

<sup>8</sup> عبدالله احمد جاد الكريم , المراجع السابق , . 45 .

<sup>9</sup> مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي , من أهل

الصرف واللغة كما أشار مجاهد وغيره , اللغة يمكن به مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع . ويؤكد الزركشى<sup>10</sup> على ذلك بقوله : الذي يجب على المفسر البدأة به العلوم اللفظية , والنظر في التفسير هو بحسب أفراد الألفاظ وتركيبها , أما الأفراد فهي تتعلق بعلوم اللغة والتصريف و , وأما التركيب فهو تتعلق بعلوم النحو والمعاني والبيان والبديع . ويربط الأنبارى بين أصول الفقه وأصول النحو , لأن بينهما من المناسبة ما يخفى , كما ان الفقه , ثم أن أدلة النحو هي التي تفرعت منها فروعه وفصوله , كما أن أدلة الفقه التي تنوع عنها جملته وتفصيله . وفي ناحية أخرى من نواحي الترابط بين النحاة وعلماء الفقه , أن النحاة قد أعطوا الحكم النحوى صوراً شتلة بالحكم الفقهي مثل قولهم : , وحسن وجائز وقبيح .....<sup>11</sup> , المباحث الفقهية في النحو العربي عن الحديث والأصول , فهي من القضايا المحورية في النحو العربي . بعد ما كتب الباحث من التعريفات السابقة نفهم أن النحو هو علم الذي يبين الكلام الفاسد من الصحيح , وعن طريق النحو يقرأ القرآن بصورة صحيحة فتفهم معانيه وتستخرج تعاليمه وقيمه وعلومه , فمن لم يعرف النحو لا يتلذذ بخلاوة بديع الكلام . أما علاقة النحو بالعلوم العربية اللغوية فحدث ولا حرج , فإنه يرتبط بعلوم الأصوات واللهجات والصرف والدلالة , النحو أهم من معرفة متن اللغة , وذلك لأن أكثر الأوضاع باقية في موضوعاتها لم تتغير بخلاف الإعراب الدال على الإسناد و المسناد إليه , فإنه تغير بالجملة ولم يبق له أثر , ولذلك كان علم النحو أهم من علم , إذ بجهله الإخلال با لتفاهم جملة . وعلم النحو هو الأهم المقدم

<sup>10</sup> محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشى الموصل الشافعى بدر الدين , عالم بفنون كثيرة كالحدِيث والتفسير , ومن مصنفاته : البرهان في علوم القرآن , وغيرهما , 794 , وانظر في الدرس النحوى في القرن العشرين لعبدالله أحمد جاد الكريم , . 86 .

<sup>11</sup> محمد عيد , أصول النحو , ( القاهرة , 1982 ) . 61-62 .

, إذا يتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف ,  
, ولولاه لجهل اصول الإفادة<sup>12</sup> ,  
وهذه الصلة وذاك الترابط بين اللغة و النحو , ويرتبط علم اللغة  
بالبلاغة لأن العربية وعلومها , وذلك لأن علم النحو هو أول ما ينبغي  
إتقان معرفته لكل من ينطق باللسان العربي<sup>13</sup> .

## ب. نشأة النحو في القرن الأول

لأن علم النحو ككل قانون تتطلبه الحوادث وتقتضيه الحاجات , ولم يك  
قبل الإسلام ما يحمل العرب على النظر إليه فإنهم في جاهليتهم غنيون  
عن تعرفه لأنهم كانوا ينطقون عن سليقة جبلوا عليها ,  
فيتكلمون في شئونهم دون تعمل فكر , عاية إلى قانون كلامي  
يخضعون له , قانونهم ملكتهم التي خلقت فيهم , ومعلمتهم ببعثهم  
المخطبة بهم , بهلاتهم بعد الإسلام إذ تأشبو بالفارس والروم والنبط  
وقيرهم , فحل بلغتهم<sup>14</sup> .

بدأت الدراسة النحو أو الصرفية في البصرة الواقعة ,  
أدى إلى وجود قوميات مختلفة ذات ألسن متعددة و لغات متباينة , وحين  
انضوت هذه الأقوام تحت لواء الإسلام كانت بأمس الحاجة إلى تعلم  
كتاب الدين الجديد , ولهذا حرص المسلمون ومنشورة,  
المريد يجلسون لسماع الشعراء والخطباء من الإعراب الفصحاء  
والأساليب السليمة البليغة التي كانت عوناً لعلماء العربية في تفسير  
آيات الكتاب المبين وتوضيح غريب ألفاظه وعميق معانيه , بداية انشغل  
علماء المسلمين بقرأة القرآن ومنهم من صب إهتمامه نحو

15

12 , مقدمة العلامة , ( , السقاهرة , 2003 ) . 513  
13 , الظواهر اللغوية في التراث اللغوي , ( مطبعة القاهرة ,

23 . ( 1978

14 , نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة , ( , القاهرة ,

9 . ( 1991

12 . , المراجع السابق .

15

- وأما أسباب لوضع النحو العربي فهو حفظ للقران خشية من اللحن الذي يغير معانيه , حو العربي ببواعث مختلفة منها :
1. البواعث الدينية , هو يرجع إلى الحرص لبشديد على أداء نصوص القران الكريم أداء فصيحاً سليماً إلى ابعد حدود السلامة , وخاصة بعد أن أخذ اللحن يشيع على الألسنة , قد اخذ في الظهور منذ حياة رسول الله صل الله عليه وسلم , بعض الرواية أنه سمع رجلاً يلحن في كلامه , : " :  
اخاكم فإنه قد ضل.
  2. البواعث الأخرى هي الباعث القومي , يرجع إلى أن العرب يعتزون بلغتهم إعتزازاً شديداً , وهو اعتزاز جعلهم يخشون عليها من الفساد حين امتزجوا بالأعجم , مما جعلهم يحرصون على رسمها حرفاً عليها من الفناء والذوبان في اللغات الأعجمية.
  3. البواعث الإجتماعية , هي ترجع إلى أن الشعوب المستعربة أحسنت الحاجة الشديدة لمن يرسم لها أوضاع العربية في إعرابها وتصريفها حتى تتمثلها تمثلاً مستقيماً , وتتقن النطق بأساليبها نطقاً سليماً.
  4. التي دفعت دفعا إلى التفكير في وضع النحو , ولا بد أن نضيف إلى ذلك , هو رقى العقل العربي ونمو طاقته الذهنية نموا أعدها للنهوض يرصد الظواهر اللغوية وتسجيل الرسوم النحوية تسجيلاً تطرد فيه القواعد وتنظم الأقيسة انتظاماً يهيبه لنشوء علم النحو ووضع قوانينه الجامعة الإقتضاء الدقيق للعبارة والتراكيب الفصيحة<sup>16</sup>.
  5. البواعث الأخرى هي البواعث السياسية , في عصر وضع النحو هو الغالب على مواطن أخرى التي اختلفت لغاتهم ويلزم على لغة الغالب أن تكون لغة غالبية فائقة على لغة المغلوب عليه وعلى طريقة غير مباشرة تصير اللغة المفعولة في , تصير لغة المتسلط لغة رسمية ,

<sup>16</sup> شوقي ضيف , المدارس النحوية , ( , , 1976 ) .

تستخدم في الشؤون الحكومية والتعليمية والفضائية وغيرها من الشؤون الرسمية<sup>17</sup> . ويسمى أيضا تلك البواعث بالعامل الديني وغير ديني من العوامل لوضع علم النحو العربي .

أمره صغيرا شأن كل كائن ,

الأسود الدؤلى منه ما أدركه عقله , ونفذ إليه تفكيره , على ما وضعه , وأشار عليه أن تقتفيه , فقام بما عهد إليه خير قيام , ولم يهتد ببحث العلماء إلى يقين فيما وضعه أبو الأسود الدؤلى أولا على ما سلف تفصيلا , أنت هذه النهضة الميمونة بالبصرة التي كان في أهلها ميل بالطبعة إلى الإستفادة من هذا الفن , روى لنا التاريخ أن البصريين هم الذين وضعوه وتعهدوه بالرعاية قرابة قرن كانت فيه الكوفة منصرفه عنه بما شغلها من رواية الأشمار والأخبار والميل إلى , ثم تكاتف الفريقان على استكمال

أجمعت الروايات التاريخية على أن العرب قد أحسوا في منتصف القرن الأول الهجرى بخطر يهدد لغتهم , وخاصة حين أمتد هذا الخطر إلى النص القراني , وذلك بسبب شيوع اللحن على ألسنة , ومنه إلى ألسنة أبناء العربية فكان اللحن سبب النظر في اللغة والبحث فيها عند العرب<sup>18</sup> .

كان اللحن أخطأ الإعراب وخالف وجه الصواب في النحو فهو عيب لسانى ويقوم على تحريف الكلام عن قواعد الصرف والنحو ولاسيما الإعراب , كما يقوم أيضا على مخالفة النطق الفصيح واللفظ السليم<sup>19</sup> .

السليقة وصيانتها من الوقوع في الخطاء وبعد اللحن المحرك الفعال والرئيس في نشأة التفكير في وضع علم النحو .

17

<sup>18</sup> أنيس فريحة , نظريات في اللغة , ( بيروت , 1973 )

<sup>19</sup> تعبير خطأ في اللغة العربية سواء كان ذلك الخطاء خطأ لعدم استخدام قواعد اللغة السليمة أو تعبيراً عربياً متأثراً في اللغة العجمية أو تعبيراً عجمياً يدخل في اللغة العربية , نظر إلى أميل بديع يعقوب ورميشال عاصى , ( للملابين د. ) 2 . 1062

قد سجل التاريخ أن أبا الأسود الدؤلى ( 69 )<sup>20</sup> هو

. ولكن بعض الشكك في نسبة علو النحو إليه في هذا الوقت المبكر في غيبة المادة اللغوية وغيبة العقلية العلمى الذى يقوم على التحليل والتبويب والتصنيف.

أما الروايات التى يبين عن سبب لوضع الأسود الدؤلى فمنها :

1. " اول من أسس العربية وفتح بابها

وأنهج سبيلها , ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلى .

2. " :

, وقيل :

3. " :

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه , فرأيته مطرفا , فيما تفكر يا أمير المؤمنين ؟ قال :

بيلدكم هذا لحنا فأردت أن أصنع كتابا في أصول العربية , :  
إن فعلت هذا أحببتنا , وبقيت فينا هذه اللغة , ثم أتيت بعد ثلاث , فألقى إلى صحيفة فيها : " بسم الله الرحمن الرحيم ,

: ما أنبأ معنى ليس باسم وفعل ,

: تتبعه وزاد فيه ما وقع لك , و اعلم يا أبا الأسود أن الأشياء ثلاث :  
ظاهر , وشيء لا بظاهر ولا مضمّر , وإنما يتفاضل

العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمّر , :  
فجمعت منه أشياء , وعرضتها عليه ,

, فذكرت منها إن , , , :

---

<sup>20</sup> هو أبو الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل يعمر بن حليس ابن نفاثة بن عدى بن الديل بن بكر عبد مناه بن كنانة , وكان علوى الراى وكان رجل أه , إلى محمد أبو الفضل إبراهيم , طبقات النحوية واللغويين , ( , القاهرة , 1973 )



تركها؟ فقلت: لم أحسبها منها, : بلى هي منها, فزدها عليها  
. قال أبو الأسود في رثاء عليا رضي الله عنه :

" ألا يا عين ويحك أسعدينا ألا تبكى أمير المؤمنين "

21

4. الزبيدي : إن أبا الأسود الدؤلي هو

أول من أسس العربية , ونهج سبلها ووضع قياسها, وذلك حين  
, وصار سراة الناس ووجههم يلحنون ,  
ووضع باب الفاعل والمفعول به والمضاف وحروف النصب

5. : أول من أسس العربية هو أبو .

: أول وضع العربية ونقط للمصحف أبو الأسود

22

6. وقد تقف الروايات في الوضع الأول للنحو عند أبي الأسود , غير

أنها تعود فتضطرب في السبب الذي جعله يرسمه وفي حاكم  
البصرة موطنه الذي بعثه على هذا الرسم والأبواب الأولى الذي  
رسمها فيه , فمن قائل غنه سمع قارئاً يقرأ الآية الكريمة :

برئ من المشركين ورسوله " بكسر اللام في رسوله , :

ظننت أمر الناس يصل إلى هذا واستأذن زياد بن أبيه والى البصرة  
( 53-45 ) وقيل بل استأذن ابنه عبيدالله واليهما من بعده ( 55-

64 ) في أنيضع للناس رسم العربية . وقيل : بل وقد على زياد ,

فقال له : إنى أرى للعرب قد خالطت الأعاجم وتغيرت ألسنتهم ,

أفأذن لى أن أضع للعرب كلاما يعرفون او يقيمون به كلامهم. وقيل

: بل إن رجلا لحن أمام زياد أو أمام ابنه عبيدالله و فطلب زياد أو

ابنه منه أن يرسم للناس العربية . وقيل أنه رسمها حين سمع ابنته

: " وهي لا تريد الإستفهام وإنما تريد

" 23

, فقال لها قولى :

21

, مراجع السابق , 15-14 .

22 أبو بكر الزبيدي , طبقات النحويين واللغويين , ( , القاهرة , .

( 21 .

23

يف , المراجع السابق , 15-14 .

7 . بينما كان الكاتب ,

يضع النقط بصيغ يخالف لونه لون المداد الذي كتبت به الايات و  
وكان هذا الصنيع الخطير الذي سمى باسم رسم العربية سببا في أن  
يختلط الأمر فيما يعد على الرواة فتظن طائفة منهم أن أبا الأسود  
رسم النحو وشيئا من أبوابه , وهو إنما رسم أعراب القرآن الكريم  
عن طريق نقط أواخر الكلمات فيه .

ويبين لنا أيضا من رواية تاريخية إلى أن أول من اهتم  
بوضع النحو هو الإمام علي بن أبي طالب , كما قيل لأبي الأسود  
: من أين لك هذا العلم ؟ يعون النحو , :  
عنه<sup>24</sup>

هذان رأيان نحو واضع النحو , الرأى الذى يقول أن واضع  
النحو هو الإمام علي بن أبي طالب , و الرأى الذى يقول أن واضع  
النحو هو أبا الأسود الدؤلى كلاهما صحيح ,

بي طالب هامية في وضع النحو , والوضع الحقيقى هو

قام بعمل من هذا النمط , وهو ابتكر بشكل المصحف .

يحيى بن يعمر , ان وهو عنبسة الفيل , وميمون  
, وغيره . ويروى عن أبي عبيدة معمر بن المشنى أنه قال :  
" إختلف الناس إلى أبي الأسود الدؤلى يتعلمون فيه العربية ,  
أصحابه عنبسة بن معدان المهرى و اختلف الناس إلى عنبسة ,  
أبرع أصحابه ميمون الأقران .

حتى يضخ النحو على يد الخليل بن أحمد الفراهدى واضع أول كتاب  
نحوى وصل إلينا , وبهذا استطاع الخليل أن يقدم العربية نموذجا  
لوصف العربية صوتيا و صرفيا ونحويا ومعجميا ( العين ) .

### ج. تطور النحو في عصر سيبويه

اشتهر بلقبه سيبويه , وهو لقب أعجمي يدل على أصله , واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر , ولد بقرية من قرى شيراز تسمى البيضاء , وفيها تلقن دروسه , وطمحت نفسه للاستزادة من الثقافة الدينية , فقدم البصرة وهو لا يزال غلاما ناشئا , والتحق بحلقات الفقهاء والمحدثين , حماد بن سلامة ابن دينار المحدث المشهور حينئذ , وحدث أن لفته إلى أنه يلحن في نطقه ببعض الأحاديث النبوية , ولزم حلقات النحويين واللغويين وفي مقدمتهم عيس بن عمر والأخفش الكبير ويونس ابن حبيب , واختص بالخليل بن أحمد الفراهدي , وأخذ منه كل ما عنده في الدراسات النحوية والصرفية , مستمليا ومدونا , واتبع في ذلك طريقتين طريقة الاستملاء العادية , وطريقة السؤال والاستفسار , مع كتابة كل اجابة وكل رأى يدلى به وكل شاهد يرويه عن العرب , وبذلك احتفظ بكل نظراته النحوية والصرفية<sup>25</sup> .

فكما أخذ عن الخليل أخذ عن يونس وعن عيس بن عمر وغيرهم وبرع في النحو حتى بذأ ترابه فيه , فاحتفى به علماء البصرة التي صار إمامها غير مدافع , وأخرج للناس كتابه الكي أكسبه فخار , فإنه شاهد صدق على علو كعبه في هذ الفن.<sup>26</sup> ومن الواضح أن سيبويه لم يكن له الفضل الأكبر في تأليف الكتب بل اخذ معظمه عن أستاذه الخليل بن أحمد الفراهدي. الحكاية في سيبويه عن الخليل بن أحمد الفراهدي. فكلما قال سيبويه (سألته) ( ) من غير أن يذ كر قائله فهو الخليل بن أحمد الفراهدي<sup>27</sup> .

وكان سيبويه ونحاة البصرة يهدرون ما يجرى على لسان عرب الحطمة لما دخل على سلائقهم من ضعف بسبب إقامتهم في بل لقد كانوا يهدرون ما جاء على السنة بعض البدو من

<sup>25</sup> شوقي ضيف , المراجع السابق , 57 .

<sup>26</sup> المراجع السابق , 45 .

<sup>27</sup> دروس في المذاهب النحوية , ( دار النهضة العربية , بيروت

لغات شادة لا تجرى مع القياس المستتب من كثرة ما يدور على السنة , ولا بد أن سيبويه شرح ذلك في حواره ومناظرته مع , وإن كان الرواة للحادثة لم يدونوه<sup>28</sup> .

لم يعهد الدرس النحوى مؤلفا قبل كتاب سيبويه , النحاة والعرب يطبقون قواعد النحو ويتدارسونها شفاهية , مؤلفات لم تخصص في دراسة قواعد النحو بل ضمن دراسات لغوية , ويعتبر كتاب سيبويه عمل حدائى بالنسبة للدرس النحوى في هذا المضمرة في حينه , لأنه عمل غير مسبوق في منهجه ودرسه , وردت إشارات عن كتاب الجامع والإكمال لعيسى بن عمر , أمثال هذه المؤلفات لم تصل إلينا .

وقد جمع سيبويه في كتابه ما تفرق من أقوال من تقدمه من ( ) , وأستاذه الخليل بن

أحمد الفراهدى , وأبى زيد عيسى بن عمر , وغيرهم في علم النحو والصرف والأصوات وبخاصة علم النحو , إذ كان النحو في ذلك الحين يطلق عليهما واسمه يعمهما , سيبويه سجلا لأراء الخليل , ولذا كثيرا ما يقرل فيه سألت الخليل , وذلك مستفيض في الكتاب .

ولم يقتصر سيبويه في كتابه على الجمع فقط فقد كانت له أراؤه الخاصة به أى : ما استخرجه بنفسه من القواعد اعتمادا على سماعه من العرب الخالص و وعليه فقد كانت له شخصية قوية ظهرت , وفي ترتيب الكتاب حاويا عناصر الفن كلها , وتبويبه واضحا كل شىء وما يتصل به معه , وحسن التعليل للقواعد , وجودة الترجيح عند الإحتلاف واستخراج الفروع من القياس الذي امتلأ به الكتاب<sup>29</sup> .

لا يسع عند الحديث عن سيبويه نتاجه النحوى أو سيره بالتطور في النحو عما كان عند استاذه الخليل بن أحمد الفراهدى ,

<sup>28</sup> شوقي ضيف , المراجع السابق , 59 .

<sup>29</sup> عبدالله أحمد جاد الكريم , المراجع السابق , 303-304 .

الخليل شرع وفكر وأسس والفارسي نقل وسجل وأوصل وتابع واستفاد  
وعليه نستطيع القول :<sup>30</sup>

1. عمل سيبويه متمم لعمل الخليل بن أحمد الفراهدي وإن ظهر أتم من هذا العمل وأما قيمة التطور معه فهي ( ) أول أثر نثر محيط بالمادة وصلنا .
2. البناء النحوي قد استوى مع سيبويه كاملاً أو قريباً من .
3. عمل سيبويه جاز بالنحو من الممارسات الضيقة مع المستجدات إلى تهيء بناء نحوي وهذا ييسر التعامل مع علم محيط بالمادة .
4. التطور مع سيبويه وعمله أن هذا استيعاب ما مر قبله من آراء مباهيم نحوية عند البصريين .
5. من التطور مع سيبويه استكمال نظرية التعليل التي بدأت مع الخليل في النحو والصرف .
6. من التطور مع سيبويه استكمال نظرية العامل التي انطلقت مع الخليل وهذا دفعه إلى دعم القياس وتعميمه .
7. ر معه عند عمله بالقياس تسجيله لما خالف قواعده التي بناها على الشائع المنتشر على السنة .
8. من التطور معه استكمال وضع المصطلحات النحوية التي بدأت مع الخليل .
9. من التطور معه استكمال وضع الاحتمالات النحوية الأمر الذي حدا به إلى التوسع في وضع التمارين ف .
10. من التطور معه ( ظهر الكتاب ) بعد الحاجة إليه والحاجة إلى كتاب الجامع مانع لاتعني أنه ظهر من

دون مقدمات بصورة مفاجأة لأنه ليس سوى نضع متأخر لآراء مقدمة ولمباحث قديمة .  
11. من التطور معه استيعاب الكتاب لما مر مما يسر للمتأخرين الطلاع على مباحث الأقدمين التي نضجت مع الخليل.

من المؤكد أن سيبويه بدأ تأليف الكتاب بعد وفاة الخليل , نراه في بعض المواضع يعقب على ذكره لاسمه بكلمة " رحمه الله " . وقد حمله عنه تلميذه الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة , وأداعه في " " " علما اختص به هذا المصنف وحده دون بقيه المصنفاتفي عصره بحيث كان يقال في البصرة " " " فيعلم أنه كتاب سيبويه دون شك , وظل هذا الاسم خاصا به , روعة بأليف وإحكامه , ونرى كثيرين من النحاة وغيرهم ينوهون به تنويها عظيما منها : <sup>31</sup>

1. تلميذ الأخفش : من أرد أن يعمل كتابا كبيرا في النحو بعد كتاب سيبويه فليستحي .
2. ( الزيات ) :  
وزير المعتصم ) ففكرت في شيء أهديه إليه , فلم أجد شيئا أشرف من كتاب سيبويه , وقلت له : أردت أن أهدي إليك شيئا , ذا كل عندك فلم أشرف من هذا الكتاب , اشتريته من ميراث الفراء , ماأهديت إلى شيئا أحب إلى منه "
3. قال أبو الطيب اللغوى فيه وفي كتابه : " هو أعلم الناس بالنحو بعد الخليل , وألف كتابه الذي سماه الناس قران النحو " .
4. قال السيرقى : " وعمل كتابه الذي لم يسبقه إلى مثله أخذ قبله , ولم يلحق به من بعده " .
5. " : لم يعمل كتاب في علم من العلوم مثل كتاب سيبويه " .

<sup>31</sup> شوقي ضيف , المراجع السابق , . 63-09 .

6.

العلوم قديمها , وحديثها ,  
بأجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب , أخذها المجسطى  
لبطليموس في علم هيئة الأفلاك , والثاني كتاب أرسططاليس  
, والثالث كتاب سيبويه البصرى النحوى ,  
كل واحد من هذه لم يشد عنه من أصول فنه شيء إلا ما لاخطر  
له .

منذ ألف سيبويه الكتاب ما فارقه النحو وما تخلف هو عنه بل  
يقيمان معا ويرحلان معا فطوف معه وانتقل من البصرة إلى الكوفة ثم  
بغداد ثم الأندلس ومصر ويذكر أن الاندلسيين اليهود وغيرهم قد  
تأثروا بكتاب سيبويه في إحياء قواعد اللغة العربية . وقد توفر عدد كبير  
( ) وتعليمه أشهرهم ابو سعيد  
السيراقى ثم المبرد وعلي بن سليمان الأخفش و ابن السراج  
والزمخشري وابن مضاء وغيرهم.

أنيس فريحة , نظريات في اللغة , ( بيروت ,  
1973

وإقيات الأعيان , ( القاهرة ,  
لزبيدي , طبقات النحويين واللغويين , ( القاهرة ,

مقدمة العلامة , ( السقاهرة , 2003  
) النحو والنحاة المدارس والخصائص ,  
عاله الكتب , بيروت- 2003 ,  
تطور النحو العربي

شوقي ضيف , المدارس النحوية , ( القاهرة , 1976 ,  
دروس في المذاهب النحوية , ( دار النهضة العربية ,  
بيروت , 1980 ,  
دروس في المذاهب النحوية , )

النهضة العربية , بيروت , 1980  
عبدالله أحمد جاد الكريم , الدرس النحوي في القرن العشرين , ( القاهرة , 2004 ,  
الظواهر اللغوية في التراث اللغوي , )

القاهرة , 1978  
محمد عيد , أصول النحو , ( القاهرة , 1982 ,  
) نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة , ( القاهرة ,

القاهرة , 1991  
مجاهد بن جبر أبو ال  
من أهل مكة ,